DOI:10.18018/URUK/020-13/639-652 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com

BM-Publisher

الرؤى والأحلام صورها وتفسيراتها في ملحمة جلجامش

علي جبار عزيز*
المديرية العامة لتربية واسط

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2019/12/29
تاريخ التعديل : 2020/1/23
قبول النشر: 2020 /1/28
متوفر على النت:2020/6/11

الكلمات المفتاحية :
الرؤى
الاحلام
ملحمة كلكامش

الملخص

أحلامنا هي جزء مهم من حياتنا ، مثل أي شيء آخر ولكن للأسف نتجاهل أهمية هذه الأحلام ، والدور الذي تلعبه في حياتنا ، فهي تساعدنا على فهم أنفسنا أولاً والآخر ثانياً ، وكذلك فهم المواقف الصعبة حيث نجد أنفسنا غالبًا ، إلى جانب دورهم ، مصدرًا للإلهام الإبداعي والكشف عن رؤياه المستقبلية ، التي لطالما أحبها الإنسان لمعرفة ومعرفة أسرار وأسرار الكون ، لذلك تم اعتبار أحلام ورؤى أسلافنا الأوائل على أنها الرسائل الإلهية إلى البشر الفانين ، من أجل مشاركتهم لغزًا أو إرسال رسالة ذات معنى.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2020

المقدمة

أحلامنا هي جزء من حياتنا ، شأنها شأن أي شيء آخر ولكننا للأسف نتجاهل أهمية هذه الأحلام ، والدور الذي تؤديه في حياتنا ، فهي تساعدنا على فهم أنفسنا أولاً وفهم الآخرين ثانياً، فضلاً عن فهم المواقف الصعبة التي غالباً ما نجد فيها أنفسنا ، إلى جانب دورها مصدراً من مصادر الإلهام الإبداعي والكشف عن رؤاه المستقبلية والتي ولع الإنسان ومنذ الأزل بمعرفتها ومعرفة الأسرار والخفايا للكون؛ لذا كانت الأحلام والرؤى لأجدادنا الأوائل تُعّد بمنزلة الرسائل الإلهية إلى البشر الفاني ، من أجل اطلاعه على سر من أسرارها أو أنه يراد إرسال رسالة ذات مغزى معين مع التأكيد على دور المفسر لتلك الأحلام والرؤى والذي يعتمد على الجانبين الإلهامي وقوة الفراسة والتنبؤ في داخل الإنسان، والقدرة على قراءة العلامات الخارجية لأحلامه ورؤاه قراءة صحيحة وموضوعية لكي يضع التنبؤ المناسب لها. لذلك جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أهمية الأحلام والرؤى وتفسيراتها التي وردت في ملحمة جلجامش والإشارة إلى الصور المختلفة التي وردت في الملحمة من جوانبها المختلفة .

البحث :

*الناشر الرئيسي : E-mail : ali@gmail. Com

قبل الولوج في جنبات البحث لابد من الإشارة إلى بعض المفردات المهمة الواردة فيه هي :- الأحلام : ما يراه الحالم في نومه من أشياء ، ولها معنى آخر هو مبخساً ، وهذا المعنى مرتبط بالشرور والشيطان والا معنى، فضلاً عن ارتباطها بالأضغاث من الأحلام حيث الفوضى والاختلاط والا منطق[1].

الرؤى : يعد الاسم الثاني للحلم ، فكلا المعنيين (الحلم و الرؤية) يشير إلى ما يراه النائم في منامه، ولكن الحلم ارتبط بمعنى غير جيد أو بما هو شر وفساد أو مألوف وشائع، في حين إن كلمة رؤية قد خصصت لما يراه النائم في منامه من الأشياء الحسنة والجيدة فضلاً عن أعمال الخير[2] في حين فسرها آخر بأنها (الرؤيا) ما سيكون للشخص الحالم والتي ترتبط به من جانبين الأول البدن والذي تكن رؤياه لأشياء في منامه يحتاجها أو لا يعيرها أهمية لكنها ترد عليه ، والجانب الثاني النفس ، إذ إن رؤاه بسبب أشياء يخاف منها أو يحبها[3] . في حين نجد إن العهد القديم لم يكن يفرق بين الأحلام والرؤى ، فجاءت الكلمة العبرية (للرؤية) و(الأحلام) لها معنى ودلالة واحدة هي الفعل (يرى)[4] .

قد قسم هذا البحث على نمطين من الرؤى والأحلام الأول الدنيوي والذي أشار إلى مجموعة من الصور المختلفة هي :

الأحلام الرمزية :

تُعّد الأحلام والرؤى ظاهرة مثيرة رافقت الإنسان منذ بداية الخليقة ، فأثارت فيه كوامنه الخوف من المجهول . فالحلم ظاهرة إنسانية يعد بحق ظاهرة مركبة ، إذ تتأثر بعوامل نفسية وبايلوجية ، فضلاً عن كونه تمثل انعكاساً لحياة الفرد اليومية والتي تختلف من شخص لآخر، نتيجة لاختلاف مستوى الحياة وطرق المعيشة، الأمر الذي يسهم في اختلاف تلك الأحلام إلى جانب اختلاف تفسيراتها[5]. لهذا فالأحلام تمثل رسائل شخصية عن أنفسنا بالدرجة الأساس[6] قبل أن تكون هي رسائل من الآلهة كما عبر عنها الإنسان القديم ، لذلك نجد أن صور بعض من تلك الرسائل تأخذ شكلاً رمزياً[7] ، وتنبع من العقل الباطني ومن ثم تعمل على عكس تلك العوالم الداخلية بوساطة الأحلام والرؤى المعبرة عن العواطف والأحاسيس التي يشعر بها الشخص الحالم .لذلك نجد إن الأحلام الرمزية تمثل مبادئ وأفكار تختلف كثيراً عن شكلها الخارجي، وقد تبدو في بعض الأحيان كأشكال مجردة أو إشارات غامضة ولكنها تشير بالدرجة الأساس إلى علامات يمكن التعرف عليها بدلائل[8]، مثل ما عبر عنه النص الملحمي بالإشارة إلى رؤية الجبال العالية، وصغر حجم بطلا الملحمة على لسان جلجامش بقوله:

" فرأى جلجامش رؤيا

ثم استيقظ فقص رؤياه على صديقه وقال :-

(يا صديقي من ذا الذي أيقظني إن لم تكن أنت؟

يا صديقي رأيت رؤيا، رأيت إننا نقف على هوة جبل

ثم سقط الجبل فجأة ، وكنا أنا وأنت ، كأننا ذباب صغار" [9]

على ما يبدو من نص الملحمة إن تلك الأحلام التي تعبر عن رموز لم تكد تنقطع عن جلجامش ، إذ تكررت الرؤية مرة أخرى مع تشابه الرمز والمتمثل بالجبل والفارق هنا هو سقوطه عليهم ، وهو أمر يدلل على أن عملية معاودة الأحلام بالصيغة نفسها ولمرات عدةً من الممكن إرجاعه بأن الرسالة التي أرسلت للحالم لم تفهم ولم تحقق أهدافها، ولكن عندما تحقق الرسالة أهدافها وتفهم فإن عملية التكرار سوف تنتهي؛ لأن الغرض منها تحقق [10]، وهذا ما أشار إليه النص :

"ورأيت في حلمي الثاني الجبل وهو يسقط

على هذه الأرض فانتشلني من تحت الجبل وسقاني الماء فسر قلبي" [11]

هنا لابد من الإشارة إلى نقطة جوهرية ألا وهي إن أحلامنا تغذيها مشاعرنا الداخلية وما نعانيه، سواء أكانت في الوقت الراهن أم المستقبل، لذلك فهي كثيرة العودة إلى ذكريات الأيام السالفة بوساطة الرؤى والأحلام ، وهذا الأمر قد حصل فعلاً مع بطل الملحمة جلجامش قبل مواجهته لوحش الغابة (خمبابا) ،الأمر

DOI:10.18018/URUK/020-13/639-652

الـذي أدى إلى انشـغال العقـل البـاطني لجلجـامش بكيفيـة مواجهـة هـذا الـوحش والانتصـار عليـه في الأحـلام المتتاليـة التي رآهـا في منامـه . ولتفسـير رؤيـاه مـن قبـل أنكيـدو بـان مغـزى الرمـز الـذي حلـم بـه (الجبـل) هـو ذلـك الـوحش الـذي شـغل تفكيـر جلجـامش البـاطني في اقـل تقـدير ، والـذي سـوف ينتصـر عليـه كونـه مسـدد مـن قبـل الآلهـة ، وهذا ما جرى على لسان أنكيدو بقوله :

" فأجـاب (أنكيـدو) صـديقه جلجـامش وفسـر رؤيـاه قـائلاً :-

(إن رؤيـاك ، يـا صـاحبي ، ذات مغـزى حسـن وبشـرى سارة

إن الجبـل الـذي سـقط عليـك هـو (خمبابـا) ونحـن سنتغلب عليه ونقتله)" [12]

مـن سـياق الملحمـة إن تكـرار الـرؤى الخاصـة بالجبـل ومواجهـة (خمبابـا) قـد شـغلت تفكيـر جلجـامش كثيـرا وللمـرة الثالثـة ، قبـل عمليـة المواجهـة بينهمـا ، وفسـرت على أنهـا مـن بشـائر النجـاح والانتصـار على العفريت خمبابا مثلما عبر النص بقوله :

" ثـم تسـلقا الجبـال مـرة أخـرى ورأى جلجـامش رؤيـا أخرى

فسـرها بأنهـا بشـائر على نجاحهمـا في لقائهمـا مـع العفريت ((خمبابا)) [13]

لـم تكـن تلـك وحـدها الـرؤى الرمزيـة الوحيـدة التي رآهـا جلجـامش ، بـل كانـت هنالـك رؤيـة أخـرى أرعبتـه وأخافتـه ولا تختلـف عـن سـابقاتها ولعلهـا مرتبطـة بهـا بـدليل وجـود لكلمـة الجبـال التـي أشـارت إليهـا الـرؤى السـابقة . إذ أشـارت تلـك الرؤيـة إلى رمـوز مختلفـة في معانيهـا ، فقـد عبـرت الرؤيـة عـن رؤيـة جلجـامش لثـور وحشـي مخيـف ، يتصـف بـالقوة التـي أثـارت مخـاوف جلجـامش منـه أثنـاء استعراضـه لتلـك القـوة ، ولكـن ذلـك الثـور مـا بـرح أن قـدم لجلجـامش الطعـام والشـراب ممـا دفعـه في الرؤيـا إلى الشـراب مـن قربـة ذلـك الثـور بحسـب النص الذي جاء فيه :

" أنهض وانظر إلى الجبال..

لقد حرمت من نومي المقدس

يا صديقي رأيت رؤيا ولكنها تنذر بالشر وتبعث الهلع

(رأيت) أنَّي أمسكت بثور وحشي في البرية

وهو يجأر بخواره ويثير الغبار الذي غطى السماء

لقد أصابني الهلع منه

لقد كان قوياً مخيفاً ...

لقد مزق ...

لقد هيأ طعاماً ... لقد شرب وقدم ليَّ

لقد شرب من ماء قربته " [14]

بيـد أن الصـديق الـوفي أنكيـدو أخـذ يُفسـر تلـك الرؤيـة لجلجـامش ويهـدئ مـن روعـه ، كونـه أسَّـره بقضـية مهمـة تتمثـل بتخليـد الـذكر بوسـاطة الأعمـال التـي يقـوم بهـا الإنسـان [15] قبـل موتـه ، وهـو أمـر ولَّـد الطمأنينـة لـدى جلجامش، هذا ما تضمنه النص الآتي :

" إن الإله الذي ستذهب إليه يا صديقي

ليس ثوراً وحشياً وأن كانت هيئة جسمه غريبة

أن الثور الوحشي الذي رأيت هو ((شمش)) المضيء

سيأخذ بأيدينا عند الشدة

أما الذي أعطاك ماء من قربته لتشرب

فأنه الإله الذي سيجعلك تنال المجد

فعلينا أن نلازمه ونستعين به – أنَّه ((لوكال بندا [16]**))**

لنستطيع أن نأتي بالأعمال التي

لن تكون عاراً علينا من بعد الموت " [17].

رؤى الرمزية - التنبؤية :

علـى مـدى العصـور جميعهـا ، كانـت الأحـلام ومازالـت تخلـب لـب الإنسـان وتثيـر في نفسـه مختلـف الانفعـالات، وتسـهم في أن تكـون متنفسـاً يعمـل علـى تخفيـف الضـغط النفسـي الـذي يعيشـه الحـالم، لـذلك اسـتعملت الآلهـة ننسـون أم جلجـامش في التعبير عـن هـذه الرؤيـة نوعـاً مـن الحـدس[18] مـن أجـل تفسـير تلـك الرؤيـة التي جـاءت بعـض مـن مفرداتهـا تحمـل رمـوزاً وتمثـل لغـة الإنسـان الأول كونهـا لغـة فطريـة، فضـلاً عـن كونهـا أبسـط مـا يمكـن أن يعبـر الإنسـان بهـا عـن نفسـه وهـو يـربط مجموعـة مـن الأفكـار بشـيء مشـترك [19]، لـذا جـاءت

DOI:10.18018/URUK/020-13/639-652

تسمية هذه الرؤى بما ينسجم وما هو معروض من رؤية لجلجامش وهو يرويها لأمه ننسون، التي يشير مغزاها إلى استعمال الرموز المرتبطة بالسماء ومن ثم التنبؤ بحدوث حدث مهم في حياة جلجامش، بدلالة النص على لسان جلجامش بقوله :

" وفعلا استيقظ جلجامش في تلك اللحظة
وأخذ يقص على أمه رؤياه قائلاً لها :
((يا أمي لقد رأيت الليلة الماضية حلماً
رأيت إنَّي أسير مختالاً بين الأبطال
فظهرت كواكب السماء
وقد سقط أحدهما إليَّ وكأنه شهاب السماء ((آنو))
أردت أن ارفعه ولكنه ثقل عليَّ
وأردت أن أزحزحه فلم استطع أن أحركه
تجمع حوله أهل بلاد ((أوروك))
ازدحم الناس حوله وتدافعوا عليه
واجتمع عليه الأبطال
وقبل أصحابي قدميه....
أحببته وانحنيت كما انحني على المرأة
ورفعته ووضعته عند قدميك
فجعلته نظيراً لي)) [20]

من النص المذكور آنفاً، نجد أن رؤيا جلجامش تشير إلى عدة معاني منها رؤيته لأحد الكواكب الساقطة من بين عدة كواكب في السماء الذي شبهه بالشهاب ، المعنى الثاني أن مواصفات ذلك الشهاب اتسمت بالوزن الثقيل، إذ لم يستطع جلجامش أن يحمله، فضلاً عن عدم قدرته على تحريكه ، الأمر الثالث يتمثل وهو الملفت للنظر بتجمع أهالي اوروك حوله إلى جانب ابطال أهل المدينة الذين قبلوا قدميه دلالة على الخضوع له ، ثم المعنى الأخير يتمثل بحب جلجامش له ووضعه عند أقدام أمه الإلهة نسنون ، كل تلك المعاني قد حملت رموز ينبئ بعضها بأمور غيبية ، وقد فسرتها له الإلهة نسنون بقولها لجلجامش :

" ((إن رؤيتك نظيرك كوكب السماء
والذي سقط إليك وكأنه شهاب السماء (آنو)
والذي أرت أن ترفعه فثقل عليك
والذي أرت أن تزحزحه فلم تستطع
وأحببته وانحنيت عليه كما تنحني على المرأة
والذي وضعته عند قدمي
فجعلته أنا نظيراً لك
أنه صاحب قوي ، يعين الصديق (عند الضيق)
سيأتي إليك
أنه أقوى من في البلاد وذو عزم شديد
وعزمه عزم ((آنو)) وذو باس شديد
وأما انك أحببته فانحنيت عليه كما تنحني على المرأة
فمعناه أنه سيلازمك ولن يتخلى عنك " [21].

مما تقدم نستنتج إن جميع تلك المعاني الشهاب السماوي الذي يتصف بالوزن الثقيل الذي تجمعت حوله أهالي وأبطال اوروك بأنه شخص يتصف ببنية قوية، وعضلات مفتولة، وأكتاف عريضة، أبهرت أهالي اوروك وأوحت لهم أنه سيكون الند القوي لجلجامش الذي لطالما انتظروه من أجل أن يبارز بطلهم جلجامش ، وسيكون في نهاية الأمر الصديق والصاحب الوفي الذي طالما يتمناه جلجامش ، وهذا ما عبر عنه جلجامش بقوله :

" عسى ان يتحقق هذا الفال ، بمشيئة إنليل العظيم
فيكون ليَّ صاحب وصديق ناصح " [22]

وفعلا توثقت علاقة حميمة وصداقة قوية بين جلجامش وأنكيدو، وصار أحدهما لا يفارق الآخر وخاضا جميع الصعاب جنباً إلى جنب حتى فرق بينهم الموت[23] .

رؤى الرمزية - التنبؤية :

على مدى العصور جميعها ، كانت الأحلام ومازالت تخلب لب الإنسان وتثير في نفسه مختلف الانفعالات، وتسهم في أن تكون متنفساً يعمل على تخفيف الضغط النفسي الذي يعيشه الحالم، لذلك استعملت الآلهة نسنون أم جلجامش في التعبير عن هذه الرؤية نوعاً من الحدس[24] من أجل تفسير تلك الرؤية التي جاءت بعض من مفرداتها تحمل رموزاً وتمثل لغة الإنسان الأول كونها لغة فطرية، فضلاً عن كونها أبسط

DOI:10.18018/URUK/020-13/639-652

مـا يمكـن أن يعبـر الإنسـان بهـا عـن نفسـه وهـو يـربط مجموعـة مـن الأفكـار بشـيء مشـترك [25]، لـذا جـاءت تسمية هـذه الـرؤى بما ينسجم وما هـو معـروض من رؤية لجلجـامش وهـو يرويهـا لأمـه نسـون، التي يشـير مغزاهـا إلى اسـتعمال الرمـوز المرتبطـة بالسـماء ومـن ثـم التنبـؤ بحـدوث حـدث مهـم في حيـاة جلجـامش، بدلالـة الـنص على لسـان جلجامش بقوله :

" وفعلا استيقظ جلجامش في تلك اللحظة
وأخذ يقص على أمه رؤياه قائلاً لها :
((يا أمي لقد رأيت الليلة الماضية حلماً
رأيت إنّي أسير مختالاً بين الأبطال
فظهرت كواكب السماء
وقد سقط أحدهما إليّ وكأنه شهاب السماء ((آنو))
أردت أن ارفعه ولكنه ثقل عليّ
وأردت أن أزحزحه فلم استطع أن أحركه
تجمع حوله أهل بلاد ((أوروك))
ازدحم الناس حوله وتدافعوا عليه
واجتمع عليه الأبطال
وقبل أصحابي قدميه....
أحببته وانحنيت كما انحني على المرأة
ورفعته ووضعته عند قدميك
فجعلته نظيراً لي)) [26]

مـن الـنص المـذكور آنفـاً، نجـد أن رؤيـا جلجـامش تشـير إلى عـدة معـاني منهـا رؤيتـه لأحـد الكواكـب السـاقطة مـن بـين عـدة كواكـب في السـماء الـذي شـبهه بالشـهاب ، المعنى الثـاني أن مواصـفات ذلـك الشـهاب اتسـمت بـالوزن الثقيـل، إذ لـم يسـتطع جلجـامش أن يحملـه، فضـلاً عـن عـدم قدرتـه على تحريكـه ، الأمـر الثالـث يتمثل وهـو الملفت للنظـر بتجمـع أهـالي اوروك حولـه إلى جانـب ابطـال أهـل المدينـة الـذين قبلـوا قدميـه دلالـة على الخضـوع لـه ، ثـم المعنى الأخير يتمثـل بحب جلجـامش لـه ووضـعه عنـد أقـدام أمـه الإلهـة نسـون ، كـل تلـك المعـاني قـد حملـت رمـوز ينبئ بعضـها بـأمور غيبيـة ، وقـد فسـرتها لـه الإلهـة نسـون بقولها لجلجامش :

" ((إن رؤيتك نظيرك كوكب السماء
والذي سقط إليك وكأنه شهاب السماء (آنو)
والذي أرت أن ترفعه فثقل عليك
والذي أرت أن تزحزحه فلم تستطع
وأحببته وانحنيت عليه كما تنحني على المرأة
والذي وضعته عند قدمي
فجعلته أنا نظيراً لك
أنـه صـاحب قـوي ، يعـين الصـديق (عنـد الضـيق)
سيأتي إليك
أنه أقوى من في البلاد وذو عزم شديد
وعزمه عزم ((آنو)) وذو باس شديد
وأما انك أحببته فانحنيت عليه كما تنحني على المرأة
فمعناه أنه سيلازمك ولن يتخلى عنك " [27].

ممـا تقـدم نسـتنتج إن جميـع تلـك المعـاني الشـهاب السـماوي الـذي يتصـف بـالوزن الثقيـل الـذي تجمعـت حولـه أهـالي وأبطـال اوروك بأنـه شـخص يتصـف ببنيـة قويـة، وعضـلات مفتولـة، وأكتـاف عريضـة، أبهـرت أهـالي اوروك وأوحـت لهـم أنـه سـيكون النـد القـوي لجلجـامش الـذي لطالمـا انتظـروه مـن أجـل أن يبـارز بطلهـم جلجـامش ، وسـيكون في نهايـة الأمـر الصـديق والصـاحب الـوفي الـذي طالمـا يتمنـاه جلجـامش ، وهـذا مـا عبر عنـه جلجـامش بقولـه :

" عسى ان يتحقق هذا الفال ، بمشيئة إنليل العظيم
فيكون ليّ صاحب وصديق ناصح " [28]

وفعـلا توثقـت علاقـة حميمـة وصـداقة قويـة بـين جلجـامش وأنكيـدو، وصـار أحـدهما لا يفـارق الآخـر وخاضـا جميع الصعاب جنباً إلى جنب حتى فرق بينهم الموت[29] .

رؤى إلهامية- تحذيرية :

تُعّـد مـن الـرؤى التنبؤيـة التـي تـرتبط بالآلهـة، وتتمثـل بنقـل رسـائلها إلى البشـر، وبالصـيغة والشـكل الـذي هي ترغـب فيـه ، بوسـاطة تلـك الـرؤى لتُطلـع ذلـك الإنسـان على سـرّ من أسـرار الآلهـة ، ليتـدبر أمـره وتحـذيره ليقـوم بمـا يجـب عملـه ليتجنـب المخـاطر والمشـاكل التي سـوف تواجهـه بصـورة خاصـة أو التـي تواجـه الجميـع بصـورة عامـة إذا

DOI:10.18018/URUK/020-13/639-652

عمل بمضمون الرسالة المرسلة له بتلك الرؤى[30]، وهذا الأمر كان واضحاً بوساطة الرؤية التي وردت في ملحمة الطوفان (النسخة البابلية)، بقيام الإله (أيا) بإرسال رؤيا إلى اترا خاسيس[31] ليتجنب دمار الطوفان الذي أريد بها إبادة البشرية جمعاء من قبل الإله إنليل، لكن هذه الرؤية أسهمت في إنقاذ البشرية واستمرار الحياة ، والنوع البشري، كما جاء في نصوص تلك الملحمة[32]، وقد عبر النص عن تلك الرؤية بقوله :

" ولكنني جعلت اترا-حاسس يرى رؤيا
فأدرك سر الآلهة
والآن تدبر أمره وقرر مصيره)) "[33] .

الأحلام التنبؤية

يُعّد الاهتمام بالأحلام إلى قدم الإنسان نفسه، إذ كان الأقدمون في العراق القديم يعتقدون أنهم يرد عليهم في منامهم صوراً تَرِدُ عليهم من عوالم ما فوق الطبيعة أي من الآلهة ، وأن تلك الأحلام تمثل رسائل من تلك الكائنات التي هي فوق مستوى البشر، وأن تلك الرسائل تعبر عن تلك الإرادات الخارقة للطبيعة ، لذا فهم يعتنون كثيراً في أحلامهم ليتعرفوا بها على الغيب أو المستقبل[34]، لذلك أشرنا هنا إلى صورة من صور الأحلام التي وردت في ملحمة جلجامش، وأطلقنا عليها تسمية الأحلام التنبؤية أو الاستباقية، ويقصد بها: هي تلك الأحلام التي تنبئ عن المستقبل وما يصيب الإنسان من خير أو شر قبل حدوثها [35]، إلى جانب معرفة رموز ودلالات تلك الأحلام بتفسيرها لهذه الظاهرة التي طالما أختلف البشر فيها نتيجة لاختلاف أحلام البشر أنفسهم ، لذلك تبدأ صورة هذه الرؤى بعملية تفسير حلم قد رآه جلجامش مسبقا ويدلل على حقيقة تاريخية وردت في المصادر التاريخية [36]، وهذا ما قدرته له الآلهة من نصيب في هذه الحياة كما أشار إلى ذلك النص :

" إن مغزى حلمك أيها السيد جلجامش
لقد قدر مصيرك أن تحوز على الملوكية يا جلجامش " [37]

ثم يتطرق بعد ذلك النص إلى قضية جداً مهمة هي جزء من المعتقدات العراقية القديمة ألا وهي مسالة الخلود ، التي تُعّد من المميزات التي امتازت بها الآلهة عن البشر الفاني ، لهذا يمثل الخلود العلامة الفارقة بين الآلهة والبشر[38]، وهذا ما يمكن أن نستشفه من نص الملحمة بقول جلجامش لصديقه أنكيدو :

" يا صديقي ، من ذا الذي يستطيع أن يرتقي إلى السماوات
فالآلهة وحدهم هم الذين يعيشون إلى الأبد مع ((شمش))
أما البشر فأيامهم معدودات " [39]

لذا جاء نص الحلم في الملحمة ليؤكد تلك الحقيقة، فضلاً عما يدعوه إليه بعدم الحزن واليأس من ذلك، بحسب ما جاء في النص :

أما الحياة الخالدة فلم تقدر لك
ولكن لا يحزن قلبك من أجل تلك الحياة ...
ولا تبتأس ولا تقنط وتحزن" [40]

ومما تقدم نجد أن مفسر ذلك الحلم قد أعطى جلجامش الأمل في البحث عن الخلود[41] ليكون بمصافي الآلهة. ثم يكرر المفسر مرة أخرى المميزات التي منحتها الآلهة لجلجامش من النور والظلمة فضلاً عن السيادة على البشر وتحقيق الانتصارات ليصنع بذلك مجدة الخاص به كما عبر النص :

" لقد وهبك نور البشر وظلمتهم
ووهبك السيادة على البشر
وقدر لك النصر في المعركة التي لا يسلم منها احد
وقدر لك النصر في الهجوم التي لا يسلم منها احد " [42]

أحلام الخوف :

إن الحلم نوع من التفكير وفي التفكير تولد الأفكار التي تُعبر عن القوة، وهي ككل أشكال القوة يمكن توظيفها توظيفاً حسناً أو سيئاً ، وهذا يعتمد على مقصدها فالأفكار السيئة تسبب الأحلام المزعجة التي يخاف منها الإنسان [43]، لذا يشير هذا النوع من الأحلام إلى انعكاس وضع الحالم النفسي ، إذ تتأثر الأحلام

DOI:10.18018/URUK/020-13/639-652

بعوامل شخصية هي في الأساس قائمة في ذهن الفرد الحالم ، وغالباً ما تولد مخاوف من جراء تلك الأحلام أو أحداث معينة، في اعتقاده ستسبب له مشاكل ما، وهذا الأمر نابع من حالات انفعالية يعاني منها ذلك الشخص[44]، وعلى هذا الأساس نجد أن جلجامش الملك الشجاع القوي الذي لم يكن يأبه للموت وهذا ما أشار به على صديقه أنكيدو بالذهاب إلى غابة الأرز ومقاتلة عفريتها خمبابا ، حتى وإن قُتِل ،لأن هذا الأمر سوف يخلد اسمه عبر التاريخ للأجيال القادمة ، ولكن الاستهانة بالموت لم تأخذ مأخذاً حقيقياً من جلجامش إلا من بعد مرض انكيدو وموته ، فقد سبب له القلق من هذا المصير المحتوم الذي يتوقع حدوثه في أي وقت بغض النظر عن صحة الإنسان الجسدية كما حصل لأنكيدو ، فكانت رؤية أنكيدو وهو يمر بحالة الاحتضار قد تركت أثراً نفسياً عميقاً عند جلجامش كما بين ذلك لبطل قصة الطوفان (اوتو- نبشتم) بقوله: " **لقد أفزعني الموت، فهمت على وجهي في الصحاري** "[45]، وخشية من ملاقاة المصير نفسه التي أشار إليها هي الأخرى بقوله :

" إذ كيف أهدأ ويقر لي قرار
وأن صاحبي الذي أحببت صار تراباً
وأنا الا سأكون مثله فاهجع هجعة لا أقوم من بعد ابد الدهر " [46]

لذا وسط هذا الخوف من الموت والاضطراب النفسي الذي تسبب به ، قرر جلجامش الحصول على الخلود بالسفر إلى اوتو نبشتم ومقابلته ومعرفة سر الخلود الذي حصل عليه هو، وأثناء تلك الرحلة والحالة السلبية التي يمر بها جلجامش ، يراوده حلم يشاهد عبره الأسود وهي تمرح وتلعب تحت ضوء القمر ، ولخوفه على حياته منها بادر هو بالهجوم عليها وجعلها تفر من أمامه كما عبر النص :

" وفي المساء اضطجع فأيقظه حلم رآه
رأى (الأسود حواليه) وهي تمرح مسرورة في ضوء (سين) (القمر)
رفع فاسه بيده واستل سيفه من غمده
وانقض عليهم كالسهم
فضربها وجعلها تفر منه " [47].

يتضح مما تقدم آنفاً، نلحظ أن مخاوف جلجامش أتضحت بواسطة الحلم الذي راه ، فكان يستشعر المخاوف المحيطة به ، وأخذ بمواجهتها بنحو مباشر لكي يرتاح هو نفسياً وفكرياً من تلك المخاوف .

أحلام الموت :

أما النمط الثاني فهو يقتصر على الأحلام فقط ويتمثل بالأحلام الأخروية والمرتبطة بالعالم الآخر أو العالم الأسفل، التي يمكن أن نطلق عليها تسمية أحلام الموت[48] ،إذ يمكن أن يدرج هذا النوع من الأحلام ضمن الأحلام النمطية التي يستشعر بها البشر بالحزن بفقدانهم أحد الأعزاء والأحبة[49]، لأن الموت يُمثل مرحلة يكسر فيها إيقاع الحياة الرتيب نسبياً ، وليس هذا فحسب ، بل يوقف دورتها ويجعلها جامدة عند تاريخ يستحيل أن يتحرك بعده أو يتقدم فيه قيد أنملة[50] ، لذا نجد لا حيلة للإنسان في الموت كونه واقع عليه لا محالة، فضلاً عن أنه ليس له دافع إلى جانب جهل البشر بالزمان والمكان أو الطريقة التي يحدث بها ؛ لأن ذلك يعد سراً من أسرار الآلهة التي لا يعلم الإنسان منه شيئاً، وهذا جزء من معتقدات العراقيين القدماء، وقد عبر عنه خطاب اوتو- نبشتم إلى جلجامش بقوله:

" إن الانوناكي الآلهة العظام تجتمع مسبقاً
ومعهم ((ماميتم)) صانعة الأقدار تقدر معهم المصائر
قسموا الحياة والموت
ولكن الموت لم يكشفوا عن يومه))"[51]

أن حلم أنكيدو ورؤيته للآلهة وهي مستغرقة في اجتماع من أجل أن تقرر أمراً ما ، يتعلق بالبطلين جلجامش وأنكيدو ، وهو أمر أثار مخاوف أنكيدو وقلقه[52] مما جعله يتساءل عن سبب اجتماع الآلهة الكبار ، كما أشار إلى ذلك النص :

" فنهض أنكيدو وقص رؤياه على صاحبه وقال :-
((يا صاحبي لِمَ اجتمعت الآلهة العظام في مجلس الشورى " [53]

DOI:10.18018/URUK/020-13/639-652

على ما يبدو ومن مجريات الملحمة ونتيجة للأعمال التي قام بها جلجامش وصديقه أنكيدو من قتل حارس غابات الأرز (خمبابا) الذي عينه الإله إنليل كما أشار إليه النص:

" ولحفظ غابة الأرز عينه ((إنليل))
وجعل هيئته تبعث الرعب في الناس "[54]

وقتلهما الثور السماوي الذي أرسلته الإلهة عشتار لينتقم لها من جلجامش وتقريعه لها رفضه للزواج منها، فضلاً عن تعديده لمثالبها[55] وهو أمر دفعها للضغط على أبوها الإله آنو لخلق ذلك الثور وجعل مقوده بيدها، كما في النص الآتي :

" ولما أن سمع كلامها سلم عشتار
سلسلة مقود الثور السماوي
فأخذته وقادته إلى الأرض " [56]

لم يقتصر الأمر على هذا فحسب، بل قام أنكيدو بعد قتل الثور السماوي واحتفاله بالنصر مع جلجامش، بالتطاول على الآلهة عشتار وتهديدها تهديداً صريحاً بالقتل بقوله :" **لو مسكت بك لفعلت مثل ما فعلت به"**[57]، وهو أمر عدته الآلهة تعدياً صريحاً لهم وأهانتهم، مما حملهم نتيجة لذلك الحكم على أنكيدو بالموت[58]، وهذا الأمر لم يكن قراراً سريعاً وبالإجماع في داخل الاجتماع الإلهي ، وإنما أشار النص إلى وجود نقاش بين الآلهة وصل إلى اختلاف الرأي حول تحميل الذنب هذا لأي منهم، فنجد أن الإله آنو قرر موت جلجامش[59]، في حين نجد الإله إنليل يحمل أنكيدو المسؤولية كاملة لوجود اعتبارات عّده منها أنه المحرض على قتل خمبابا ولولاه لكان جلجامش قد عفا عنه[60] وعليه أن يموت، أما الاعتبار الآخر الذي لا يؤيد موت جلجامش كونه يمثل جزء من مادة الآلهة، لأن ثلثيه من الآلهة والثلث الآخر هو بشري، وكون أمه الإلهة ننسون ووالده كاهن الأعلى في مدينة الوركاء في المقاطعة المسماة كلاب[61] لذلك يجب أن لا يموت، فضلاً عن كون الآلهة قد وهبته خصال عدة منها:حباه الإله آنو وإنليل وأيا بالحكمة والإله شمش بالحسن والجمال وخصه الإله ادد بالقوة والبطولة، لذلك يمكن أن يعبر عن جلجامش أنه صنيعة الآلهة، أما الند الآخر للإله إنليل هو الإله شمش، الذي انبرى للدفاع عنهما وأشار إلى أنهم لم يخرجا عن طاعة الآلهة ، بامتثالهم لأوامره بقتل عفريت غابة الأرز خمبابا ، ولكن القرار الأخير للإله إنليل بعدما زجر الإله شمش ونفذ ما طرحه باجتماع الآلهة بموت أنكيدو وهذا ما نستشفه من النص :

" ثم طلع النهار فقص أنكيدو رؤياه على جلجامش قائلاً :-

((يا صاحبي أي حلم عجيب رأيت الليلة الماضية !
(رأيت) أن ((آنو)) و((أنليل)) و ((أيا)) وشمش السماوي
قد اجتمعوا يتشاورون وقال آنو لإنليل :
((لأنهما قتلا الثور السماوي وقتلا خمبابا
فينبغي أن يموت ذلك الذي أقتطع أشجار الأرز من الجبال
ولكن إنليل أجابه قائلاً: ((إن أنكيدو هو الذي
سيموت، ولكن جلجامش لن يموت))
ثم انبرى ((شمش)) السماوي وأجاب إنليل البطل وقال :
ألم يقتلا ثور السماء و ((خمبابا)) بأمر مني ؟
فالتفت إنليل إلى ((شمش)) السماوي وأجابه حانقاً :
((الانك تطلع عليهم كل يوم حتى صرت كأنك واحد منهم " [62]

يمكن أن نستنتج مما تقدم ، إن هناك محكمة قد شكلت من قبل الآلهة في مجلسهم وقد قرروا تنفيذ حكم الإعدام، ولكن بطريقة الآلهة لأنكيدو كون ذلك يمثل عقاباً له يتناسب مع الجرم الذي ارتكبه كونه ارتكب جرماً من الكبائر التي يستحق عليها هذا العقاب ، وأن عملية التصويت في مجلس الآلهة يكون بالأغلبية لا عن طريق الإجماع، فضلاً عن إسهام كبار الآلهة في الثالوث الأول عمن تلاهم في الثالوث الثاني في مجلس الآلهة[63] كما هو واضح من النص المذكور آنفاً .

DOI:10.18018/URUK/020-13/639-652

ثم تلي الحلم هذا عملية لوم من جلجامش على هذه الطريقة من التفكير ورافقها تطمين من الفزع والخوف الذي أصيب به أنكيدو من قبل جلجامش ، لأن الموت وصوره تُعّد من الصور المُفزعة وغير المحببة للإنسان، فضلاً عن الآلهة نفسها[64]، لذلك نجده في المرحلة الأولى يذكر مزايا أنكيدو بأن له قلب واسع ويتمتع بالحكمة وأن هذا الحلم ما هو إلا أضغاث أحلام كما يُعبر[65]، وأخذ يعمل على إضعاف صورة الحلم في عين أنكيدو، لأن البشر جميعهم يتعرضون لمثل هذه الأحلام المخيفة والعجيبة فتملأ قلوبهم أحزاناً منها، ثم تأتي المرحلة الثانية ويقوم جلجامش بإخبار أنكيدو أنّه سوف ينام ويتضرع إلى الآلهة بعد تحقيق هذا الحلم من أجل صديقه كما أشار إلى ذلك النص :

" فتح جلجامش فاه وقال لأنكيدو :-

((حباك إنليل بقلب واسع

ومنحك الحكمة ولكنك تقول قولاً شططا

كانت رؤياك رؤيا عجيبة ولكنها مخيفة

وياما أكثر الرؤى العجيبة !

يسلط الآلهة على الأحياء الأحزان

وتسلط الرؤى على الباقين من الأحياء الأحزان

سأنام وأتضرع إلى الآلهة " [66]

مما تقدم يمكن أن نخلص إلى نتيجة بأنَّ طاعة الآلهة والأمتثال لأوامرها يمثل جوهر الحياة الفاضلة في العراق القديم ، وان الإنسان خلق من قبل الآلهة ليكون عبداً مطيعاً لها ، وأن كلما كان الإنسان أكثر طاعة واجتهاد كوفئ من قبل سيده[67]، على غير ذلك العبد الكسول المخالف لإرادة الآلهة فأنه لا أمل له في شيء من ذلك [68]، لذلك إن الشخص الذي يرتكب الخطيئة تتخلى عنه آلهته لذلك يتعرض للعديد من المشكلات والمصائب والأمراض ، وقد تؤدي إلى ابعد من هذا فقد يفقد الشخص حياته ويقصر عمره بسبب ما اقترفه من أعمال[69]، فعلى الرغم من كون الموت يمثل أمراً محتوماً قد يقع في أوانه المقرر له من قبل الآلهة ولا يمكن لأي من البشر أن يتعداه، ولكن هنالك جانب ثاني للموت يمثل اليوم غير المحتوم أو كما يعبر عنه في اللغة الاكدية (**أو لا شيمة**) وفيه يلاقي الإنسان الموت قبل أوانه وهذا الأمر جزء من المعتقدات العراقية القديمة [70].

على ما يبدو إن تضرعات جلجامش للآلهة لم تأتِ بنتيجة ؛ وليتأكد من صحة ذلك الحلم كان يتحتم عليه الذهاب إلى مفسري الأحلام ليتأكد من ذلك، الأمر الذي دفعه إلى الذهاب إلى أمه الإله ننسون ليقص عليها الحلم الذي رآه أنكيدو والذي أبقاه في الفراش لأثنى عشر يوماً والذي أنهكه وأتعبه كثيراً [71] ولكن على ما يبدو إن ننسون أكدت صدق الرؤيا على الرغم من عدم ذكر الملحمة لها، ولكن قيام أنكيدو بتأكيد صدق الرؤيا وتأسيه على عدم موته في ساحات المعارك كون ذلك يعد من المفاخر التي يتباهى بها الأبطال كون اسمه سيخلد، ويعد هذا الأمر مباركاً في المعتقدات العراقية القديمة [72]، كما يشير النص بقوله :

"((لقد رأى صديقي رؤيا تنذر بالشر))

ولما انقضى اليوم الذي رأى فيه ((أنكيدو)) الرؤيا

اشتد به المرض فظل ملازما فراشه يوماً وثانياً وثالثاً

ورابعاً وخامساً وسادساً وسابعاً وثامناً وعاشراً

وثقل المرض على ((أنكيدو)) ومضى اليوم الحادي عشر والثاني عشر وهو لا يزال راقداً على فراش المرض ، فدعا إليه جلجامش

وكلمه قائلا :

((يا صاحبي لقد حلت بي اللعنة

فلن أموت ميتة رجل سقط في ميدان الوغى

كنت أخشى القتال (ولكنني سأموت ذليلاً حتف انفي)

فمن يسقط في القتال يا صديقي فأنه مبارك " [73]

ثم تأتي الرؤية الأخيرة لتكمل الصورة للرؤى السابقة ولتوضح لنا المرحلة الأخيرة من نهاية أنكيدو ، ولتقدم لنا ملحمة جلجامش وصفاً رائعاً لعملية انفصال الروح عن الجسد، فقد كان سكان العراق القديم يعتقدون أن الإنسان يتكون من كيانين، الأول مادي ويتمثل بالجسد وهو فاني بموت صاحبه، والثاني أثيري هو الروح هذا يبقى حتى بعد موت صاحبه، وأن الكيانين متصلان ما

DOI:10.18018/URUK/020-13/639-652

دام الإنسان على قيد الحياة ولكن بموته ينفصلان[74]، فضلاً عن توضيح الشكل الذي تأخذه الروح بعد هذا الانفصال [75] وهيئة من يقوم بأخذ تلك الروح[76] إلى عالمها الجديد إلى أرض ألا رجعة، والطريقة التي يأخذ بها تلك الروح ، وهذا الأمر عبر ما يرويه أنكيدو لجلجامش في رؤيته الأخيرة ، وما نستشفه من قوله :

" ثم اشتد المرض بأنكيدو ولبث راقداً على فراش المرض
وصار يبث أحزانه في تلك الليلة إلى صديقه
وناجاه قائلاً: يا خلي ، رأيت الليلة الماضية رؤيا
كانت السماء ترعد فاستجابت لها الأرض
وعندما كنت واقفاً ما بينهما
ظهر أمامي شخص مكفهر الوجه
كان وجهه مثل وجه طير الصاعقة ((زو))
ومخالبه كأظافر النسر"[77]

ويتضح مما تقدم آنفاً، أن ملك الموت المكلف بأخذ روح أنكيدو كان ذو هيئة مخيفة ويتسم بالقوة والجبروت لدرجة أنه لا يرحم من يقع في يده من البشر.

ويستمر أنكيدو بسرد حلمه إلى جلجامش وبين له ما حصل معه في الحلم ، والتي هي توضح بدورها معتقدات كانت سائدة في العراق القديم تتمثل بمعلومات عن اسلوب وطريقة تعامل ملك الموت مع المتوفى والكيفية التي ينتزع فيها ملك الموت روح الميت ، إذ كان عليه أن يقوم بخلع ملابس المتوفى التي كان يرتديها في الحياة ، ومن ثم يقوم بخنقه وبذلك ينتقل الشخص من الحياة الدنيا الى حياة جديدة في العالم الاسفل نتيجة لتوقف القلب عن النبض إلى جانب تعطل حركات البدن جميعها[78]، كما يدل على ذلك النص بقوله :

" لقد عراني من لباسي
وأمسك بي بمخالبه
وأخذ بخناقي حتى خمدت أنفاسي"[79]

ثم يستمر أنكيدو بذكر ما شاهده في منامه والتي تشير إلى ما يعتقد به سكان العراق القديم من تحول في هيئة المتوفى إلى هيئة مختلفة عن الهيئة السابقة ، وتحل الأجنحة محل ذراعي المتوفى في لحظة موته مباشرة، ومن ثم أشار إلى مسكن المتوفى الجديد في العالم الاسفل الذي لا رجعة منه [80]، وهذا ما اشار اليه النص :

" لقد بدل هيئتي فصار ساعداي مثل جناحي طائر
مكسوتين بالريش
ونظر إلي وأمسك بي وقادني إلى دار الظلمة،
إلى مسكن ((اراكلا))
إلى البيت الذي لا يرجع منه من دخله
إلى الطريق الذي لا رجعة لسالكه
إلى البيت الذي حرم ساكنوه من النور
حيث التراب طعامهم والطين قوتهم
وهم مكسوون كالطير بأجنحة من الريش
ويعيشون في ظلام لا يرون نورا" [81].

يتضح مما تقدم آنفاً، أن الانسان عندما يموت وينتقل من عالم الحياة الدنيا إلى عالم الحياة الأخرى ؛ يرافق هذا الانتقال تحولاً في جميع الجوانب سواء أكانت على مستوى السكن والاستقرار في العالمين أم على مستوى الغذاء ، فبعد إن كانت روح المتوفى تسكن في المنازل الفسيحة المليئة بالنور والضوء ، فأنها ستنتقل للاستقرار بنحو دائمي في بيوت يسودها الظلام وكذلك يتعلق الأمر بالغذاء وطعام الانسان ، ففي الحياة الدنيا يتناول الانسان كل ما تجود به الارض من طيبات، في حين يتحول طعام ذلك الانسان بعد وفاته غلى الطين والتراب ، ولعل المقصودين بهذا الطعام مَن هم لم تقدم لأرواحهم القرابين والنذور من قبل عوائلهم واصدقائهم فيكون هذا طعامهم .

الخـــاتمة :

إن من نافلة القول بأن المعنى للأحلام والرؤى التي وردت في ملحمة جلجامش كلاهما يشيران إلى معنى واحد، وبما إن الأحلام والرؤى تكشف ولا تستر، لذا جاءت تمثل الأحلام متنفساً يعمل على تخفيف الضغط النفسي الذي يعاني منه الإنسان الحالم ، إلى جانب كون بعض منها يعبر عن الصورة الموجودة في داخل الإنسان الحالم وما يكنه من مشاعر وأحاسيس، فضلاً عن

DOI:10.18018/URUK/020-13/639-652

ذكريات قديمة في الماضي ليحولها إلى صور جديدة في الحاضر والمستقبل بوساطة تلك الأحلام، إلى جانب أن تلك الأحلام تغذيها ما نحمله من مشاعر داخلية وما نعانيه وبذلك يكون عملها كالمرآة العاكسة للأشياء ، لذلك جاء البعض منها ليكون أداة ووسيلة للكشف عن بعض الأحداث أو المواقف التي قد يتعرض إليها الإنسان لتكون بذلك بمنزلة منذرات له ، قد تكون ايجابية أو سلبية، وهذا ما أشارت إليه أحلام ورؤى جلجامش تتصف بكونها تميل إلى الجانب التفاؤلي على الرغم من وجود بعض الأمور التي أرعبت وأخافت جلجامش إلا أنها في النهاية تميل إلى الجانب الايجابي على الضد من أنكيدو الذي تميل أحلامه إلى التشاؤم والكوابيس والجانب السلبي، فضلاً عن أن بعض الأحلام عُدتّ مصدراً من مصادر الإلهام الإبداعي الذي عُبر عنه في بعض الأحيان برسائل ترسلها الآلهة لتقوم باطلاعها على جانب من أسرارها من أجل تحقيق هدف هي تبغيه .

الهوامش :

(1) ابن منظور ، **لسان العرب** ، ص 145 .

(2) المصدر نفسه .

(3) ارطاميدورس الافسسي ، **تعبير الرؤيا** ، ترجمة : حسنين بن اسحاق (دمشق – 1964) ص ص 7- 9.

(4) نيرسن دي ، **الاحلام تفسيرها ودلالاتها** ، ترجمة وتعليق محمد منير موسى (القاهرة – 2004)ص 25

(5) علي زيعور ، **تفسيرات الحلم وفلسفات النبوة** (بيروت – 2000) ص ص 37-38 .

(6) نيرسن دي ، **الاحلام تفسيرها ودلالاتها** ، ترجمة وتعليق محمد منير موسى (القاهرة – 2004)ص 16.

(7) اشار احد الباحثين إلى أن العراقيون القدماء عندما اخترعوا اقدم كتابة في التاريخ والتي يرجع تاريخها إلى قبل سنة 3000 ق .م ، اذ تأثروا كثيرا بهذه الطريقة من الخط الرمزي الذي أساسه خطاً صوريا فكان يمثل عملية تذكرهم بالأشياء ، فتغلغل هذا الاختراع في مجرى تفكيرهم ، ولذلك كانوا يمثلون الاشياء بأشياء اخرى بوساطة الرموز اليها مثل رسم صورة قدم والتي ترمز إلى السير وقدم والوقوف وغيرها ، لذا اثرت هذه الطريقة في مخيلة سكان العراق القديم واعطتهم مسارات فكرية عديدة للتوسع اكثر، ينظر: جان بوتيرو ، **بلاد الرافدين الكتابة - العقل – الالهة** ، ترجمة : البير ابونا (بغداد – 1990) ص ص 142 – 143 .

(8) جان بوتيرو ، **بلاد الرافدين الكتابة - العقل – الالهة** ، ص 133 .

(9) طه باقر ، **ملحمة كلكامش** ، ص 106 .

(10) نيرسن دي ، **الاحلام تفسيرها ودلالاتها** ، ص 118.

(11) طه باقر ، **ملحمة كلكامش** ، ط 4 (بغداد – 1980) ص 106 .

(12) المصدر والصفحة نفسها .

(13) المصدر والصفحة نفسها .

(14) المصدر نفسه ، ص 178 .

(15) خليل سعيد ، **معالم من حضارة وادي الرافدين** ، (الدار البيضاء – 1984) ص 122 .

(16) وهو احد ملوك سلالة الوركاء الاولى والذي حكم 1200 سنة حسب ما ورد في اثبات الملوك ، واسمه يعني الراعي المقدس ،ويعد احد الابطال الذين ارتبط بهم ملاحم مع مدينة ارتا ، ينظر: طه باقر ، **ملحمة كلكامش** ، ط4 (بغداد – 1980) ص 49؛ طه باقر ، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ، ج 1 (ب م – دار الوراق-2009) ص ص 340-341 .

(17) طه باقر ، **ملحمة كلكامش** ، ص 179 .

(18) جان بوتيرو، **بلاد الرافدين الكتابة –العقل - الالهة** ، ص ص150-151 .

(19) عبد المنعم الحنفي ، **التحليل النفسي للاحلام** (القاهرة – 1988) ص 73 .

(20) طه باقر ، **ملحمة كلكامش** ، ص ص 80 -81 .

(21) المصدر نفسه ، ص ص 86 -87 .

(22) المصدر نفسه ، ص 87 .

(23) فاضل عبد الواحد ، **سومر اسطورة وملحمة** ، ط 2(بغداد – 2000) ص 196 .

(24) جان بوتيرو، **بلاد الرافدين الكتابة –العقل - الالهة** ، ص ص150-151 .

(25) عبد المنعم الحنفي ، **التحليل النفسي للاحلام** (القاهرة – 1988) ص 73 .

(26) طه باقر ، **ملحمة كلكامش** ، ص ص 80 -81 .

(27) المصدر نفسه ، ص ص 86 -87 .

(28) المصدر نفسه ، ص 87 .

(29) فاضل عبد الواحد ، **سومر اسطورة وملحمة** ، ط 2(بغداد – 2000) ص 196 .

(30) نيرسن دي ، **الأحلام تفسيرها ودلالاتها** ، ص 23.

(31) وهو بطل الأسطورة التي ظهرت في العصر البابلي القديم والتي وصلت منها ثلاث الواح كتبت في عهد الملك البابلي (عمي صادوقا) رابع خلفاء حمورابي، ويعني اسمه (الواسع الحكمة) أو (المتناهي في الحكمة). ينظر: فاضل عبد الواحد، **سومر أسطورة وملحمة** ، ط 2، (بغداد - 2000)،

DOI:10.18018/URUK/020-13/639-652

ص 151؛ سعيد الغانمي، اترا - حسيس ملحمة الخلق والطوفان، (بيروت - 2008)، ص 23.

([32]) تجدر الاشارة إلى أن ملحمة الطوفان السومرية الواردة في ملحمة كلكامش ، كان بطلها (اوتو – نبشتم) الذي يعني اسمه (لقد وجدت الحياة أو الذي رأى الحياة) اما قصة الطوفان السومرية فقد كان بطلها (زيوسدرا) للتوسع اكثر حول قصص الطوفان ، ينظر: فاضل عبد الواحد ، الطوفان في المراجع المسمارية (بغداد – 1970) ؛

Lambert and Millard , Atra-Hasis The Babylonian Story of The Flood(1969);

M. E. L. Mallowan, Noah's Flood Reconsidered , **Iraq,** Vol. 26, No. 2 (Autumn, 1964), pp. 62-82 .

([33]) طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص161.

([34]) خزعل الماجدي ، بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين ،(عمان – 1997) ص256 .

([35]) ممدوح الشيخ ،أشهر الأحلام في التاريخ ، (القاهرة - 1992) ص 8.

([36]) يعد جلجامش خامس ملك من سلالة الوركاء الأولى ما بعد الطرفان وقد حكم لمدة 126 سنة كما أشارت إلى ذلك جدول اثبات الملوك السومريين للاطلاع أكثر حول هذا الجدول ينظر، طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص 319 وما بعدها ؛ كريمر ، السومريون احوالهم – عاداتهم- تقاليدهم ، ترجمة: فيصل الوائلي (الكويت – 1973) ص 473 وما بعدها ؛

M. B. Rowton , The Date of the Sumerian King List,**JENS**, Vol. 19, No. 2 Chicago, 1960), pp. 156-162 .

([37]) طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ط4 (بغداد – 1980) ص 187 .

([38]) نائل حنون ، عقائد ما بعد الموت في بلاد وادي الرافدين القديمة ، ط 2(بغداد – 1986) ص 79.

([39]) طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص 97 .

([40]) المصدر نفسه ، ص 187 .

([41]) في ضوء المعتقدات العراقية القديمة وما جاء في ملحمة الطوفان ليفصح عن تصور الإنسان عن الخلود، إذ ينفي خلود الإنسان وبين تكوينه الخارجي كما جاء في استفهام جلجامش على تكوين اوتو- نبشتم الخارجي من كون الاثنان يتصفان بنفس الصفات البشرية من هيئة خارجية وغيرها كما أشار إلى ذلك النص بقوله :

" ها أنذا انظر إليك يا ((اوتو- نبشتم))

فلا أجد هيئتك مختلفة، فأنت مثلي لا تختلف عني

أجل ! أنت لم تتبدل بل أنت تشبهني

لقد تصورك لبي كاملا كالبطل على أهبة القتال

فإذا بي أجدك ضعيفاً مضطجعا على ظهرك " . ينظر: طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص 150 .

([42]) المصدر نفسه ص 187 .

([43]) نيريس دي ، الاحلام تفسيرها ودلالاتها ، ص114.

([44]) ان مراداي ، الأحلام وقواها الخفية ، ترجمة وتعليق وتقديم : عبد العلي الجسماني (بيروت – 1995) صص 94-95.

([45]) طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص145.

([46]) المصدر نفسه .

([47]) المصدر نفسه ، ص129.

([48]) لقد استعمل السومريون كلمة (UGS) للإشارة إلى الموت في حين نجد في اللغة الاكدية أن الكلمة المعبرة عن الموت والميت بـ (mitu) وتشير كذلك إلى المريض الذي هو على حافة الموت للتوسع أكثر ينظر: **CAD ,m**- vol- 10, PART- 2, p 140 ff .

([49]) عبد المنعم الحفني ، التحليل النفسي للاحلام ص 147 .

([50]) احمد محمد عبد الخالق ،قلق الموت (الكويت – 1987) ص 16 .

([51]) طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ط4 (بغداد – 1980) ص 147 .

([52]) تحدث حالة القلق عندما يدرك الإنسان أن شيئا معيناً أو موقفاً ما قد يؤدي إلى تهديده أو إيذائه أو وجود حالة من الخطر تهدد وجوده تهديدا خطيراً وهو أمر يولد هذه الحالة ، ينظر: احمد محمد عبد الخالق ،قلق الموت ، ص 29 .

([53]) طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص 117 .

([54]) المصدر نفسه ، ص 97.

([55]) للاطلاع على الحوار الذي دار بين جلجامش والالهة عشتار ينظر: طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص ص 108 -116.

([56]) طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص113.

([57]) المصدر والصفحة نفسها .

([58]) ف . فون زودن ، مدخل إلى حضارات الشرق القديم ، ترجمة: فاروق اسماعيل (دمشق – 2003) ص 236 ؛ جاكوبسن ، ارض الرافدين ، بحث ضمن كتاب : ما قبل الفلسفة ، ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا ، (بيروت - 1980) ص 247.

([59]) يشير أحد الباحثين أن سبب قرار الاله آنو بموت جلجامش يرجع إلى كون جلجامش أخذ يؤمن بالخلود ولكن، وهذا يتم بقيامه بالأعمال المفيدة والكبيرة لشعبة خصوصاً وللبشرية بنحو عامً. ينظر ، فوزي رشيد ، المعتقدات الدينية ، من كتاب حضارة العراق ، ج 1 (بغداد - 1988) ص 151 .

([60]) خزعل الماجدي ، انجيل بابل (عمان – 1998) ص 216 .

([61]) جورج رو ، العراق القديم ترجمة وتعليق : حسين علوان حسين (بغداد - 1984)، ص167.

([62]) طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص ص 117- 118 .

DOI:10.18018/URUK/020-13/639-652

(63) للاطلاع اكثر حول هذا الموضوع ينظر: مهند عاشور القطبي ، **مجمع الآلهة في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، 2000) .

(64) تشير النصوص أن الموت قاس لا يرحم ولا يفر منه أحد، وأن منظره يثير الرعب حتى في نفوس الآلهة كما عبر النص :" **وحتى الآلهة ذعروا من عباب الطوفان وعرجوا إلى السماء** " ينظر: فاضل عبد الواحد ، **الطوفان في المراجع المسمارية** (بغداد – 1970) ص 180 .

(65) مصطلح الأضغاث يطلق على نوع خاص من الأحلام المشوشة التي تميل إلى الهذيان ، للتوسع أكثر حول هذا الموضوع ينظر ، علي زيعور ، **تفسيرات الحلم وفلسفات النبوة** (بيروت – 2000) ص ص 37-38 .

(66) طه باقر ، **ملحمة كلكامش** ، ط4 (بغداد – 1980) ص ص 119-120 .

(67) لقد أشارت النصوص إلى هذا الأمر منها ما جاء في هذا النص بقوله : **" أن منجزاته وقراين عطاياه للآلهة العظيمة قد استمرت بلا انقطاع،(فطالت عمره)** ، ينظر:
King.l.w,**Annals of King Of Assyria**,Vol-1,(London- 1902) p 94.

(68) جاكوبسن ، ارض الرافدين ،بحث ضمن كتاب : **ما قبل الفلسفة** ، ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا ، (بيروت ، 1980) ص 242.

(69) نائل حنون ، **عقائد ما بعد الموت في بلاد وادي الرافدين القديمة** ، ص ص 150- 153 .

(70) نائل حنون ، **الحياة والموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة** ، (دمشق – 2003) ص ص 200- 201 .

(71) على ما يبدو أن الشخص الذي يمر بمرحلة يحس خلالها بالاحتضار فأنه سيصاب بالاكتئاب نتيجة لتطور المرض، وهو أمر يصور للمريض بان نهايته أصبحت محتومة ، ينظر: احمد محمد عبد الخالق ، **قلق الموت**، ص 44 .

(72) نائل حنون ، **عقائد ما بعد الموت في بلاد وادي الرافدين القديمة** ، ص 100 .

(73) طه باقر ، **ملحمة كلكامش** ، ص ص 124- 125 .

(74) نائل حنون ، **الحياة والموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة** ، ص 132 .

(75) تذكر المعتقدات العراقية القديمة أن الميت يتحول على هيئة مكسوة بالريش كالطيور، ولعل مبعث هذا الاعتقاد تفسيره هو مقدرة الأرواح على التنقل السريع والتطوف سواء في العالم العلوي أو العالم السفلي للتوسع اكثر ينظر: نائل حنون ، **الحياة والموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة** ، ص ص 215- 216 .

(76) المصدر نفسه ، ص 214 .

(77) طه باقر ، **ملحمة كلكامش** ، ص ص 122 .

(78) نائل حنون ، **الحياة والموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة** ، ص ص 214 – 215 .

(79) طه باقر ، **ملحمة كلكامش** ، ص ص 122- 123 .

(80) نائل حنون ، **الحياة والموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة** ، ص 215 .

(81) طه باقر ، **ملحمة كلكامش** ، ص ص 122- 123 .

المصادر:

- ابن منظور ، **لسان العرب** .
- احمد محمد عبد الخالق ،**قلق الموت** (الكويت – 1987).
- ارطاميدورس الافسسي ، **تعبير الرؤيا** ، ترجمة : حسنين بن اسحاق (دمشق – 1964) .
- ان مراداي ، **الأحلام وقواها الخفية** ، ترجمة وتعليق وتقديم : عبد العلي الجسماني (بيروت – 1995).
- جاكوبسن ، ارض الرافدين ، بحث ضمن كتاب : **ما قبل الفلسفة** ، ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا ، (بيروت - 1980) .
- جان بوتيرو ، **بلاد الرافدين الكتابة - العقل – الالهة** ، ترجمة : البير ابونا (بغداد – 1990) .
- جورج رو ، **العراق القديم** ترجمة وتعليق : حسين علوان حسين (بغداد - 1984) .
- خزعل الماجدي ، **بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين** ،(عمان – 1997).
- ..... ، ، **انجيل بابل** (عمان – 1998).
- خليل سعيد ، **معالم من حضارة وادي الرافدين** ، (الدار البيضاء – 1984) .
- طه باقر ، **ملحمة كلكامش** ، ط 4 (بغداد – 1980).
- .....، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ، ج 1 (ب م – دار الوراق-2009) .
- عبد الرضا الطعان ، **الفكر السياسي في العراق القديم** ، ط2 (بغداد – 1981) .

DOI:10.18018/URUK/020-13/639-652

- عبد المنعم الحنفي ، **التحليل النفسي للاحلام** (القاهرة – 1988).
- علي زيعور ، **تفسيرات الحلم وفلسفات النبوة** (بيروت – 2000) .
- ف . فون زودن ، **مدخل إلى حضارات الشرق القديم** ، ترجمة: فاروق اسماعيل (دمشق – 2003).
- فاضل عبد الواحد ، **الطوفان في المراجع المسمارية** (بغداد – 1970) .
- ..... ، **سومر اسطورة وملحمة** ، ط 2(بغداد – 2000).
- فوزي رشيد ، المعتقدات الدينية ، من كتاب **حضارة العراق** ، ج 1 (بغداد - 1988).
- كريمر ، **السومريون احوالهم – عاداتهم- تقاليدهم** ، ترجمة: فيصل الوائلي (الكويت – 1973).
- ممدوح الشيخ ،**أشهر الأحلام في التاريخ** ، (القاهرة - 1992) .
- مهند عاشور القطبي ، **مجمع الآلهة في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، 2000) .
- نائل حنون ، **عقائد ما بعد الموت في بلاد وادي الرافدين القديمة** ، ط 2(بغداد – 1986) .
- ..... ، **الحياة والموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة** ، (دمشق – 2003) .
- نيرسن دي ، **الاحلام تفسيرها ودلالاتها** ، ترجمة وتعليق محمد منير موسى (القاهرة – 2004)

CAD ,m- vol- 10, PART- 2.

Lambert and Millard , Atra-Hasis The Babylonian Story of The Flood(1969);

M. E. L. Mallowan, Noah's Flood Reconsidered , **Iraq,** Vol. 26, No. 2 (Autumn, 1964), -

M. B. Rowton , The Date of the Sumerian King List,**JENS**, Vol. 19, No. 2 Chicago, 1960),.

King.l.w **,Annals of King Of Assyria**,Vol-1,(London- 1902) .

ABSTRACT

Our dreams are an important part of our lives, like anything else but unfortunately we ignore the importance of these dreams, and the role they play in our lives, they help us to understand ourselves first and others second, as well as understanding the difficult situations in which we often find ourselves, besides their role A source of creative inspiration and revealing his future visions, which man has always fond of knowing and knowing the secrets and mysteries of the universe , So the dreams and visions of our early ancestors were regarded as divine messages to mortal mortals, in order to share with them a mystery or to send a message of meaning .